

"إنني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده: وغير هذا لكان أحسم ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قَمَّ هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"

**العماد الأصفهاني**

**مقدمة معجم الأدباء**

## التقديم :

محمد الرؤوف قاسمي الحسنى

أستاذ باحث، مركز بحث في الاقتصاد التطبيقي من أجل التنمية  
أستاذ محاضراً قسم الاجتماع، جامعة الجزائر 02، بوزريعة

إن أهمية التعريف بالمؤسسة التقليدية وحركية نشاطاتها في المجتمع تبقى موضوعاً متجدداً في الحقل المعرفي للتاريخ الثقافي ، ساعد على ذلك اهتمام عدد من الجزائريين في أعمالهم للبحث عن ماضي الجزائر و تدوينه بهدف الدفاع عن الوجود الوطني بدءاً من جمع

الإعلام ومشاهير الأمة<sup>1</sup>، بالإضافة إلى ما حققته المؤسسة التقليدية-  
**الزواوية**- في إعتمادها على الوقف ؛ ويبقى تطبيق القضايا  
 الاجتماعية والاقتصادية الخاصة بالوقف موقف يكتنفه الغموض  
 وقلة الاهتمام به.

إن ظاهرة الزوايا وانتشارها في المجتمع الجزائري لم تكن وليدة اليوم،  
 بل ترجع جذورها إلى قرون مضت، فهي مؤسسة اجتماعية تقليدية  
 لها قواعد خاصة بتنظيماتها وأتباعها ومرديةا، لها قيمها الروحية  
 والوطنية.

إن تاريخ نشأة الزوايا الطرقية كانت من منطلق التعليم والدعوة ،  
 تطورت من مفهوم الرباط الذي كان قلعة للجهاد والذي تحول من  
 الوظيفة الحربية إلى الوظيفة السلمية ، حيث برزت على شكل  
 مؤسسات دينية ذات وظائف تعليمية واجتماعية واقتصادية.

ولقد ظهرت مؤسسة الزاوية في بدايتها بالمراكز الحضرية وامتد  
 توسعها إلى المناطق الريفية، فتنوعت الأسماء واختلفت أساليبها  
 وطرق ممارساتها ، فهي لم تبتعد عن جوهر العقيدة الإسلامية مما  
 ساعد على ازدياد عدد المنتسبين إلى الطرق الصوفية التي أخذت  
 منذ القرن 15م تهتم في أولوياتها على الهداية والإصلاح بين الناس  
 وتطبيق الممارسات الدينية القائمة على التسامح .

<sup>1</sup>: محمد الرووف القاسمي الحسني تقديم بحث كتاب **تعريف الخلف لرجال السلف** ابو القاسم الحفراوي سلسلة انبيس طبع المؤسسة  
 الوطنية للفنون المطبعية رغبة 1991

إن مرجعية نشأة التأسيس تحيلنا إلى الرباطات التي تحولت إلى زوايا، و يرجع هذا الفضل إلى المرابطين في تأسيسها ولعل أقدم زاوية تأسست في الجزائر هي زاوية سعادة قرب مدينة طولقة في القرن السادس الهجري ، ثم انتشرت عبر أنحاء البلاد خاصة القرنين الثامن والتاسع الهجري / 15 و16م وكان لسقوط الأندلس والاحتلال الإسباني والفرانك الإداري في العهد العثماني واستعداد السكان لتقبل أي حركة روحية إسلامية كان ذلك أثر بالغ في انتشار الزوايا<sup>2</sup>.

تحدد مجريات البحث و دراسة الزوايا بالرجوع إلى المنابع الأولى للرواد الأوائل، و حتى تسترجع الزاوية مكانتها التاريخية التي اعتادتها في مقاومة الجهل ومظاهر الشعوذة وفي حفظ الدين والمجتمع فإنها قاومت سياسة فرق تسد التي طبقها "الافيجري والآباء البيض" أثناء الاحتلال.

لقد كانت مقاومة شيوخ الزوايا للإحتلال ، من خلال محاربة سياسة المسخ ، كما أنها من جهة أخرى أنقذت البلد من مظاهر الاستبداد الاستعماري. بقول "علي دبوز في نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة": فالزوايا العلمية كانت تمثل قمة من قمم الحياة الروحية ولها مرتبة عالية من مراتب التهذيب الأخلاقي ودورها رائد في

<sup>2</sup>-أنظر: المهدي البوعبدلي : الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى ،مجلة الأصالة ، العدد 13، مطبعة البحث .قسنطينة 1973.ص.21.

إحياء الوازع الديني وتمتين أسس الدعوة وإعداد رجالها الخالص الأوفياء. لقد فرضت الزوايا وجودها على الساحة الثقافية والدينية عن طريق القدوة الطيبة والأسوة الحسنة والتركيز على النواحي الروحية والأخلاقية والوجدانية ، وهذه ساعدتهم على النجاح في المسعى، والصمود أمام الزحف القوى المنظم لفرق التبشير والتتصير .<sup>3</sup> إن فهم المقدس ومكانته وما قام به في التاريخ الثقافي المغربي حيث يذكرنا "جاك بارك " J.BERQUE في دراسته "من داخل المغرب " أن مكانة المقدس في تاريخ المغرب الإسلامي أنه جمع لمدة طويلة الصوري والملموس أكثر وأحسن من نمط آخر من أنماط الممارسة الاجتماعية، بحيث وإن هولم يشكل سوى وجهها من أوجه النظام المغربي، إلا أن كان وجهها فاعلا ومفكرا ... من هنا بدا لنا عمليات إعادة الترتيب المتتالية للمقدس هي التي تحي وتحرك تاريخ المغرب من الداخل أكثر من التقلبات السياسية...<sup>4</sup>

سبق وأن اهتم الغربيون في دراساتهم للزوايا باعتبارها من أهم الأنساق الاجتماعية و بينوا مدى ثقل هذه المؤسسات التقليدية

---

أنظر: علي دبور نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة. الجزء الأول المطبعة التعاونية 1965 ص<sup>3</sup>48.49

<sup>4</sup> J.BERQUE : L'INTÉRIEUR DU MAGHREB 14°-16°siècle GALLIMART .Paris 1978.p.541- 42.

وتأثيرها على باقي الأنساق الأخرى ، الذين تعرضوا إلى الدراسات الطرقية في جوانب شتى منها تحديد أطر حركية المجتمع و تعريف وظائف الدين على المستوى الفردي و الجماعي، و اعتبروا أن الزوايا تمثل " دولة داخل دولة " ، وتطرقوا إلى تشخيص الطرق الصوفية ومعرفة أشكالها التنظيمية والوسائل الخاصة لتعبئة جمهورها من الأتباع والمريدين .<sup>5</sup>

اعتنت الأنثروبولوجيا الاستعمارية بدراسة الزوايا و تخصصت في تشخيص وتحليل بنيتها وطرق تنظيماتها الدينية وقيادة شيوخها وأتباعها، وتوصل لويس رين L.Rinn إلى أن الزوايا تشكل آنذاك خطرا على نشر الحضارة الغربية<sup>6</sup> . إضافة إلى ما قام به الجنرال "دوما Dumas" في بحثه عن "الأخلاق والعادات في الجزائر" ، و هي مثل سابقتها ، مما أدى بالجنرال "دولاكروا De La Croix" إلى إعطاء أوامر تهديم منشآت الزوايا وحرمان الجزائريين من التعليم وذلك بغرض إخضاع الجزائريين . يرى القائد العسكري أن السبيل الوحيد في إخضاعهم للسلطة الحاكمة هو تجريدهم المادي والمعنوي فتعرضت الكثير من مؤسسات الزوايا إلى التخريب والتشريد والاندثار كما أسست الهيئات الإدارية اللجان العلمية الخاصة بدراسة الانتقاضات الشعبية و التي ركزت على تنظيمات للزوايا الطرفية

<sup>5</sup> أنظر دراسة اوكتاف كوبولاني الطرق الصوفية في الجزائر ولورين، الاخوان .. وغيرهم

<sup>6</sup> Louis\* Rinn : Marabouts et Khouans Etude sur L'Islam en Algérie. Alger. 1884. أنظر :

حيث قاد اللجنة العلمية "دونوفو " De Neveu " ولخص جانبا مهما في كتابه "الإخوان" .<sup>7</sup> Khouans.

تبين دراسة الزاوية جانبا مهما في معرفة القيم الثقافية التقليدية التي كانت تركز عليها بنية الجماعات القبلية من جانب، وتساعد في إحضار القيم الموروثة عن السلف في شقه الروحي التربوي والنموذج الواقعي من جهة أخرى.

لم تقتصر الزاوية على التربية والتعليم فقط، بل مارست وظائف وأعمال متعددة. تعتبر الزوايا نسقا اجتماعيا وأحد مؤشرات نشاط الفكر الإنساني، كما ارتبطت بالممارسة الصوفية في بداية النشأة كطريقة قائمة على الفكر التأملي الفردي وتحولها الحركي إلى ممارسة جماعية في شكل مؤسسة دينية منتظمة، تاركة الأبواب مفتوحة لجميع فئات المجتمع، تكفلت بمهمة التعليم وتنقيف الجزائريين في ممارسة شعائرهم الدينية .

تعرضت إلى ضغوطات شتى ، كما كانت التجربة التعليمية الفرنسية ، حصاد الغرور فبرمج ساستهم حياة المجتمع العربي المسلم الجديدة وفقا لمزاجهم الخاص إذ في ظل سياسة الإبادة الجماعية للجزائريين

8

<sup>7</sup>De neveu : Les Khouans :Ordres Religieux chez les musulmans- coloniale d'Afrique ;Paris 1845.

Y. Turin : Affrontements Culturels dans l'Algérie coloniale p 120/122.

<sup>8</sup> Djilali Sari, Le désastre démographique ;ed. SNED .Alger.1982 : أنظر  
المجاعة ودور المؤسسة الدينية

تهدف سلسلة المواضيع المدرجة في هذا العدد إلى إلقاء مزيد من الأضواء العلمية عن الحقائق التاريخية بعيدا عن الخلفيات الفكرية والتأثيرات المذهبية .. كما تم توضيح ما قامت به الزوايا بمختلف أطرافها الطرقية في شتى الحقول الاجتماعية من تعليم وتربية روحية وما جسده على أرض الواقع في البناء المؤسساتي لتنظيم الحياة اليومية.

أما ما يتعلق بالتعبئة الاجتماعية من خدمة وتأمين وتثبيت للسكان بالانتقال من البداوة إلى حياة الاستقرار .. أسست الزوايا نظاما اقتصاديا تضامنيا وقدمت خدمات اجتماعية وسارعت في تشكيل وحدات عمرانية وأشرفت على استصلاح الأراضي، وقننت قواعد الري وبناء السدود ... وغير ذلك .

تعد الطرق الصوفية في الجزائر من التيارات السلوكية الإسلامية التي تبنت أسسا أخلاقية واجتماعية قائمة على منهج اقتصاد الكفاف واحتقار الأمور الدنيوية الزائدة وفضلت الخروج والابتعاد عن ضغوطات المدينة واعتزلت المدن و تركزت في الأرياف .

إن ما حققته مؤسسة الزوايا في الربط بين الروح والمادة لا يعنى أن رجال التصوف يفضلون الانزواء والانغلاق عن مسايرة الواقع وتطور المجتمع كما تبينه أعمال فرقة البحث ، التي أكدت على أن إدخال نظام الوقف وطرق استثماره وعائدات ريعه الوقفية - الاجتماعية والاقتصادية - تدخل ضمن ممارسات هؤلاء المتصوفة .

تبقى دراسة المسار التاريخي للدين في الجزائر إلى حاجة مرجعية المحتوى كما يراها "عبد الله العروى" من حيث العلاقات بين الأحداث والمفاهيم والقيم التي أسسها رجال الدين لمرحلة متميزة والتي لم يعط لها القسط الوافر في أعمال المؤرخين.

تصب أعمال الباحثين المنجزة في إطار أنثروبولوجية المعرفة ، خاصة ما يرتبط بالأنثروبولوجية الاقتصادية للمؤسسات التقليدية التي عمرت أكثر من قرن تاركة موروثها المادى والمعنوى و لازالت قائمة على سير حركيتها فى المجتمع المعاصر .

تميزت الدراسات أثناء الاحتلال بمعالجة القضايا الرسمية بدل المواضيع الخاصة ، كما تزامنت الدراسات الحقلية بعد الاستقلال مع سياسات الدولة دون التركيز على دراسة الأشخاص وأقوالهم وما تركوه من آثار ، وحتى دراسات علم الاجتماع الديني هي الأخرى اختزلت المجهود العلمي في الأطروحات الأكاديمية المتخصصة في شأن التحولات السياسية وعلاقتها بالإسلام دون الفحص والإلمام بجوانب هامة للدراسة المعمقة وتأثيرها على أنظمة المجتمع عامة والسلوك الفردي خاصة<sup>9</sup>.

أما الجوانب المرتبطة بخصوصية المؤسسة التقليدية وما أسسته من قواعد تضامنية إقتصادية-اجتماعية -من خلال موروثها الثقافى- فلا زالت قائمة . كما لم تولي السلطة اهتماماً و عناية بها- في ظل

أنظر: <sup>9</sup>محمد الرعوف قاسمى الحسنى، لآلة زينب بنت الشيخ 1905/1887، فعاليات الملتقى الثالث 2006/2005 سلسلة الوصل ، جامعة الجزائر، 2006 م.

الجزائر المستقلة- على ما قدمته خلال مسيرتها أثناء الحركة الوطنية .

من اللائق أن تسيّر الزوايا في الاتجاه السليم ويقدم لها العون في أداء رسالتها الحضارية القائمة على التربية الروحية "السمحاء" البعيدة عن الأفكار الهدامة الوافدة ، الخارجة عن التقاليد الجزائرية الموروثة .

### الخلفية التاريخية للمؤسسة التضامنية الخيرية :

ازداد اهتمام حقل الدراسات الغربية المعاصرة الخاصة بموضوع الاقتصاد التضامني الاجتماعي الذي يصب في توجيه وتحقيق الخدمة والنفع العام حيث تطورت أطره النظرية و مبادئه نتيجة ضغوطات اجتماعية وتعدّد مطالب الحياة اليومية وما ترتب عن الأنظمة الليبرالية .

زاد الطلب على الأعمال الخيرية وأصبحت الحقول المعرفية لهذا الاقتصاد مندمجة في مفهوم الاقتصاد الثالث الذي يشمل القطاع الجموعي أو شبه العمومي ، غالبا ما يمنح لهما دعما ماليا من الدولة والتي تنطلق من استراتيجية مبدأ العمل التطوعي.. و هو الأداة التطبيقية التي تساعد على النهوض بالمشروع غير القائم على فلسفة كسب الربح وتكوين الثروة.

ظهر تطبيق الاقتصاد التضامني كمبدأ *لتهذيب الليبرالية الرأسمالية* وما ترتب من انعكاساتها على المجتمع . كما تركزت أطره النظرية ومصطلحاته على مفهوم "القطاع الثالث" كطرح جديد حتى يصبح النظام الرأسمالي أكثر إنسانية ويشمل شريحة كبيرة من الناس ، و منهم عالم المستهلكين<sup>10</sup> . ولفهم ذلك نقول أن الاقتصاد التضامني شكل من حيث نشاطاته قطاعا متفاوتا مما يجعله لا يخلو من انعكاسات على مشروعيته والاعتراف به.

من الأنسب فهم نموذج الاقتصاد التضامني في الجزائر بإحالاته إلى مرجعية المؤسسات التقليدية والتنقيب عن مصادر مواردها الأولية والمناهج المطبقة في تسييرها.. الرجوع إلى نماذج الزوايا الجزائرية وكبريات النوادي التي حافظت على تواصل أملاكها و عقارات أوقافها واستمرارية إنفاق خدماتها الخيرية التي لم يتآكل إطارها بل استمرت قائمة على خدمة النفع العام .

طرحنا عدة تساؤلات عن الاقتصاد التضامني ، ولكن خلصت التحليل والدراسات أنها تخص كل ما يشير إلى النشاطات التي تتناسب مع الحاجات الاجتماعية والتي تجد إشباعها فيما هو متفق عليه بتسمية القطاع *الجمعي الثالث* .

تعددت أصناف و وظائف الاقتصاد التضامني في المجتمعات المتطورة مما صعب على فرقة البحث تحديد المفهوم بطريقة موحدة

<sup>10</sup> **Bruno Guigue** : Qu'es ce que l'économie solidaire ? IN : Revue Problème Economique .N°2667 Août 2000.p.4

فهو يشتمل على بعض القطاعات والتي بداخلها الخدمات الجوارية التي تشمل الخدمات الجماعية (الروضة، النادي، إدارة الأحياء) فهي تحتل مكانة مفضلة بالنسبة للخدمات الشخصية التي تهتم بالعجزة أو المعوقين .. و يبقى القطاع الثالث فضاء مفتوحاً للعالم الجمعي بنشر كل الأنشطة المتعدد الأشكال ، مع أن الغاية تصب في تحقيق أهداف ذات منفعة اجتماعية واضحة ، مثلما هو الأمر في الزوايا .

يبقى تحديد ميدان التضامن متفاوتاً لدى عامة الناس ، ومع تدهور النظم الاقتصادية في البلدان الغربية وانتشار البطالة بها والنمو العمراني وما آلت له أوضاع الفقر والبؤس.. إلا عوامل ساعدت على الرجوع إلى بعض الممارسات التي كانت سائدة منذ العصور السالفة والتي أشرفت عليها المؤسسات الدينية ؛ وما ظهر هذا التنظيم الاقتصادي الجديد "المتجدد بقوانينه" إلا تطور للقاعدة العمومية في ظل اقتصاد السوق<sup>11</sup> .

عرفت المجتمعات العربية الإسلامية نمو المؤسسات الخيرية غير الربحية منذ ظهور الإسلام لتغطي الحاجات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع على اختلاف طبقاته..

لقد كان النظام الديني في تشريعه الخاص بالوقف أو "الإنفاق التطوعي الخيري" القائم على فعل التضامن وترسيم قوانينه وأحكامه ، أثراً إيجابياً على حركية المجتمع والدولة على حد سواء وهي تعد

<sup>11</sup> IBID :.p5

بمثابة تنمية مستدامة تتعدى إلى المساهمة الاجتماعية في سد الحاجات الإنسانية من طعام وشراب ولباس ورعاية صحية وغير ذلك.

أشرفت المؤسسة التضامنية - من خلال النفقات التطوعية العينية والنقدية والمتوجهة إلى عموم الطبقات الاجتماعية عبر تاريخها - على تسديد نفقات المؤسسات الدينية لممارسة الشعائر الدينية مثال ذلك "أوقاف الحرمين الشريفين" وكذا المؤسسات التربوية ورعاية الأيتام والمحتاجين من فقراء وعابري السبيل... وغير ذلك مما يخدم النفع العام.

ونظرا للارتباط المؤسسي بين معنى الوقف والزوابة ، فإننا نعتبرها مؤسسات يشملها هذا الإنفاق الفردي والجماعي - التطوعي مما ساعدها على الانتشار والتوسع في أداء مهامها الدينية والتربوية والاقتصادية والتضامنية وهو ما أهلها إلى أن تكون عاملا مهما في استقرار المجتمع والمحافظة على عاداته وتقاليدته وسماته الحضارية<sup>12</sup>.

لقد أثبتت المتابعة التاريخية أن الأوقاف وعبر تاريخها الطويل، شكلت إحدى المقومات الاقتصادية والأسس الاجتماعية التي كان لها إسهام كبير في تحقيق التنمية الاقتصادية والرفاه الاجتماعي وهذا إثر معالم تنمية حققت قاعدة تطويرية كبيرة.

<sup>12</sup> انظر، المؤلف : التقرير النهائي لأعمال فرقة البحث الاقتصاد التضامني الاجتماعي افريل 2007  
CREAD غير منشور

واستثمار أموال الوقف وتثميرها يمكن أن يؤدي دورا مهما في الحياتين الاقتصادية والاجتماعية، حيث يمكن أن يكون مصدرا لتمويل الجهات ذات النفع العام، مما يتولد عنه مجموعة من الآثار الإقتصادية والاجتماعية تنعكس الأولى على هيكل الثروة والثانية تنعكس على التنمية الاجتماعية.

يتفق أهل التخصص في إقتصاد الوقف ، أنه يقوم على إمكانية الوظيفة القائمة على قاعدة إقرار إنفاق الاستثمارالمشتمل على الحركة الدائمة للثروة والتي بموجبها تسهل عملية تداول الأموال بين مختلف شرائح المجتمع ؛ كما أن نظام التعامل باقتصاد الوقف يسير بطريقة حركية أي بتحويل ربع الملكية من الواقف إلى الجهات الخيرية، و هذا مما يدل على عكس الهدف من التملك ، حيث تبقى هبة الانتفاع على الدوران بالأصل المملوك إلى المحبس له.

إن ظاهرة الزوايا وانتشارها في المجتمع الجزائري، قامت على وظيفة الخدمة الاجتماعية لها قواعد خاصة لتنظيماتها وأتباعها ومريديها، لها قيمها الروحية والوطنية.

إن دراسة الجوانب السوسيو-الاقتصادية للزوايا يحتم علينا الوصول إلى تحديد المصادر الخاصة بالمضامين الاجتماعية التي قامت عليها في ترقية الاقتصاد التضامني-الاجتماعي، وتأسيس ثروتها وتنويع تغطية مصادر حاجاتها و تحديد أهم الصعوبات التي اعترضت نشاطاتها في أداء وظيفتها الروحية مما ترتب عنه

مصادرة أراضيها الوقفية خلال الحقبة الاستعمارية وفي مطلع السبعينات مما صعب في الحد من توسيع نشاطاتها .

تناولت البحوث المعدة من طرف أعضاء فرقة البحث على قراءة نظرية استقرائية، تتضمن محتوياتها التعريف بمؤسسة الأوقاف الخيرية كهيئة غير حكومية اجتماعية تطوعية وغير ربحية -نموذج الزوايا - في بناء الاقتصاد الاجتماعي التضامني..

كما ساهم أعضاء الفرقة في توضيح دور هذه المؤسسات التقليدية وعلاقتها ببناء الاقتصاد الاجتماعي- التضامني وفق ما حددته القواعد الفقهية ، وكيفته القوانين الوضعية للوقف وما يشمله على فعل الخير والتسابق والتنافس عليه .. و ذلك من خلال الواقع الجزائري ، فكانت وجهة إختيار التنظيم الطرقي للزاوية الشيخية ، الرحمانية ، العلوية .

واستخلصت النتائج المرتبطة بالجانب المعرفي الخاص بالأوقاف ودوره التضامني - الاقتصادي، وفي قدرة الزوايا على التواصل..

إن أغلب الزوايا صمدت في ظل التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها الجزائر منذ حقبة الاحتلال إلى يومنا هذا من خلال تأسيس نظام اقتصادي متوارث وقواعد موروثه في تنظيم العلاقات الاجتماعية.

أما ما يخص توزيع الأدوار بين الشيخ والمريد والوكيل ، فإنها تتم على شكل تسلسل هرمي محكم؛ تبقى أهمية التعرف من جهة على

التحولات التي صاحبت مؤسسة الزوايا في ظل التغيرات الجديدة وقدرتها على التسيير والوصول إلى مرتبة الاكتفاء في تغطية حاجاتها المعاشة اليومية لطلابها وأتباعها بالإضافة إلى طبيعة ونوعية مصادر الأرزاق والأنشطة الاقتصادية وطرق التعبئة الاجتماعية المتبعة خلال السنة وفي المواسم والأعياد الدينية من جهة أخرى ، علاوة على مواكبة العصرية للمؤسسة التقليدية في قدرة تجديد مصادرها الاقتصادية.

- لتلخيص البحوث المنشورة في كراريس المركز<sup>13</sup> ، فإن فرقة البحث وزعت اهتمامها على العناصر التالية :

\* قام الباحث **عبد القادر بن عزوز** في تحليل الأهمية الاجتماعية والاقتصادية للوقف ودوره في بناء الاقتصاد الاجتماعي -التضامني ، من خلال تحديد مصطلح الوقف واستقراء تاريخه وأهم مؤسساته الاجتماعية والاقتصادية ومراحل تطوره وقوانينه و مساهمته في التخفيف من حدة الفقر لدى أفراد المجتمع متناغماً مع مؤسسات

<sup>13</sup> أنظر أعمال فرقة البحث بالكامل، المنشورة في دفاتر مركز بحث في الاقتصاد من أجل

التنمية: les cahiers du CREAD ,N° 79-80/2007

د/ محمد الرعوف قاسمي الحسني : التطور التاريخي والتشريعي لنظام الوقف "مؤذج الاقتصاد التضامني"

د/ عبد القادر بن عزوز : دور الأوقاف في تنمية الاقتصاد التضامني -الاجتماعي

د/ عبد العزيز رأس مال : الركب والوعدة والمعروف ، صفحة 134-137

الدولة في بناء التكافل والتضامن الاجتماعي.

بينت دراسة الباحث الطرح النظرى للوقف (الحبوس) عموما والجزائري، إذ معظم المنشآت الاقتصادية بالنسبة للزوايا هي أوقاف، وما اعتادت عليه الزاوية العلوية موضوع دراسته من سكنات موجهة للكرام، ويساتين وأراضي زراعية، ودكاكين... أوقفت على الزاوية ليعود ريعها على نشاطاتها الاجتماعية التضامنية. كما بين الأهمية الاجتماعية والاقتصادية للوقف ودوره في بناء الاقتصاد الاجتماعي -التضامني، من خلاله تم تحديد مصطلح الوقف والوقوف على تاريخه وأهم مؤسساته الاجتماعية والاقتصادية ومراحل تطوره، وفي معرفة إمكانات مساهمته في التخفيف من حدة الفقر لدى أفراد المجتمع ومساهمته -بجانب مؤسسات الدولة- في بناء التكافل والتضامن الاجتماعي. التعريف بمؤسسة الأوقاف الخيرية كهيئة غيرحكومية اجتماعية تطوعية وغير ربحية من جهة الأشخاص المساهمين فيها، إذ يهدفون إلى تسهيل سبل العيش لأفراد المجتمع الإنساني وبعد موافقة هيئة المجلس العلمي على نشر بحوث أعضاء الفرفة في مجلة المركز. أعد الباحث بن عزوز بحثه تحت عنوان: "دور مؤسسة الأوقاف الخيرية في بناء الاقتصاد الاجتماعي التضامني"<sup>14</sup>.

ركز القاسمي على دراسة الوقف كنظام إقتصادي مندمج ومعروف لدى المجتمع الجزائري، وكما أن الوقف لا يحقق فقط في

زيادة الثروة، لكن يضمن استمرارية التنمية الاجتماعية، تمس كل الشرائح الاجتماعية (الصدقات /التضامن الاجتماعي) . يتناول المقال معالجة تاريخ الوقف في المجتمع الجزائري والتغيرات التي طرأت على منظومته القانونية .

\* نفس الخطوة اتبعتها الباحثة عبد العزيز راس مال حيث قام ببحث ميداني عن "الركب والوعدة والمعروف " في الجنوب الغربي للجزائر وهي ممارسات خاصة لاحتفالات موسمية تدخل في حقل التراث المحلي؛ وتبين من دراسته للطقوس أنها ظاهرة لا ينفرد بها الريف بل تعرفها كذلك المدن.

\*وبخصوص زاوية الهامل الرحمانية تكفل بدراستها محمد الرعوف القاسمي مسؤول الفرقة ، ويرجع اختياره ،بحكم أنها من أشهر الزاويا الجزائرية على حد قول " جاك بارك" فهي مشهورة بمعهدا الديني ورجعت لها قيادة زعامة الطريقة الرحمانية بعد انتفاضة 1871 إلى يومنا هذا كما تنوعت نشاطاتها التضامنية في العمل التطوعي الخيري ورص صفوف حركة التنظيم الطرقي ،أن أسست جمعية أولاد نايل في منتصف الثلاثينات ومقرها زاوية الهامل وجمعية السعادة ومقرها ببوسعادة ،وهي الأخرى سبابة وعضو مؤسس لجمعية العلماء المسلمين ،انتخب عنها عبد القادر القاسمي مستشارا ،بالإضافة أنها أسست جريدة الرشد الناطقة باسم الطرق الصوفية .والروح باسم شبابها القاسمي.

نشطت الزاوية الحركات الطرقية ، وأخذت موقفا معتدلا مع جمعيات العلماء - رغم التشنج الحاصل بين الطرفين وجمعية العلماء- أن بقت العلاقات والمراسلات بينهما؛ خاصة ما يتعلق بقضايا الجزائر وحروب الأمة العربية المصيرية وعلى رأسها القضية الفلسطينية وتحريرها. ناورت مع الصراعات و الهجمات ضد خصوم المرابطين كما تبين من برامج المؤتمرات المنعقدة بين 1937-1939م.

قادت زاوية الهامل جمعية الزوايا وحدد شيخها موقفه والتمسك بالموروث الثقافي في القول: "أنها قائمة على أسس ومبادئ روحية نابعة من أعماق تاريخ الأمة الجزائرية ، وبفضل هذه القيم التي حافظت عليها الزوايا ، استطاع الشعب الجزائري الحفاظ على كيانه المميز منذ قرون مضت" <sup>15</sup>. ساهمت بدور محوري في تأسيس (جمعية علماء السنة) في خريف سنة 1932م، تضم الطرفين ورجال الدين الرسميين إضافة إلى بعض العلماء البارزين، لمناهضة جمعية العلماء،.. ودعّموا حملتهم بإصدار الصحف، منها (المعيار) و(الرشاد السابقة الذكر ) ،. تزامن تأسيس جامعة الشمال الافريقي في أحلك الظروف الوطنية والعالمية من جانب و الانقسام في التوجهات الدينية بين علماء الدين من جانب آخر. تم عقد الاجتماع يوم 15 مارس 1938 بالعاصمة الذي حضره ما يزيد عن مائة 120 رئيس زاوية .

<sup>15</sup> Message du kacimi mustapha .rapport N° 2132du 22 mai 1938 archives d'.Aix en Provence.

مثل زاوية الهامل الشيخ المصطفى القاسمي الذي دعي رجال  
الطرقية في سنة 1937 على التنسيق ووحدة الصف. توقفت تلك  
المهاترات بين الإصلاحيين والطرفيين ، رغم التوصل على إحياء  
مناسبة يوم العلم مما زاد على فجوة التنافر والتباعد بين الاتجاه  
الطرقي وجمعية العلماء.

كما تتأسس زاوية الهامل الرابطة العلمية للطريقة الرحمانية، وهي  
أول رابطة وطنية تم اعتمادها في الجزائر بعد إنتفاضة أكتوبر  
1988. تأسست الرابطة بموجب قرار اعتماد وزارة الداخلية بتاريخ  
27 فبراير 1990، وانتخاب الرئيس ومكتبها الإداري بزاوية الشيخ  
سيدي محمد بن عبد الرحمن في 03/08/1989 ، واختير شيخ  
زاوية الهامل رئيسا لها. تضمنت مقاصد وأهداف رسالتها على خمس  
محددات : الروحية، العلمية، التربوية، الثقافية و الاجتماعية.  
حددت الرابطة الرحمانية للزوايا العلمية خطوطها العريضة وفي  
طليعتها توحيد جهود الزوايا ، وتنسيق تعاونها في مجالات : التربية  
الروحية، وتعليم القرآن الكريم ،والعلوم الشرعية ، والعمل المتواصل  
للحفاظ على الوحدة الدينية ، وحماية الجزائري من التطرف الديني  
والتشرد المذهبي ، وشرور التعصب والفتن الطائفية ، والسعي  
لإصلاح المجتمع ، وتطهير بيئته من مظاهر الفساد بما يضمن  
لشعبنا مناعته وتماسكه ، ويحفظ له صبغته الأساسية وشخصيته  
الإسلامية.<sup>16</sup>

محمد المأمون القاسمي شيخ الزاوية الحالي بيان الرابطة الرحمانية للزوايا العلمية بمناسبة احياء<sup>16</sup>  
ذكرى تأسيسها 10 بتاريخ 1420/01/01 هـ

عرفت الزاوية تطبيق أملاك الوقف ، وسأيرت حاجاتها ومتطلباتها متكفلة بتأمين وتنمين وتنوع مصادر الثروة .

وتوصل الباحث في تثبيت مكانة الزاوية والرباط الاجتماعي والأدوار المجسدة لها خلال مسيرة معهدها ، وما قامت به النخبة التقليدية لمشايخها في مراحلها الأولى الذين أدوا دوراً تنظيمياً واقتصادياً وسياسياً وتعبوياً أثناء الانتفاضات الشعبية التي قادها شيوخ الطرق الصوفية. أعتني مؤسس الزاوية في اقتناء وشراء الكتب العلمية فخصص لها مسئول يشرف على تسييرها ويعتني على صيانة مخطوطاتها. بينت المراسلات التي تلقاها الشيخ من تونس والمشرق العربي بخصوص شراء الكتب وهي كثيرة تدل أن مؤسس الزاوية لم ينقطع عن البحث ومعرفة الجديد في دوريات النشر والطبع بالمكتبات مغرباً ومشرقاً<sup>17</sup> .

يصف المؤرخ أحمد توفيق المدني محتويات مكتبة الزاوية والحياة التعليمية بها " وبعد تناول طعام العشاء والصلاة مع الجماعة الفاضلة، زار بي الشيخ المبجل المكتبة الغنيّة الثريّة، وأعجبتني كثرة ما بها من مخطوطات علميّة ذات قيمة كبيرة. أذن المؤذن لصلاة الصبح، فقامت وقام الجماعة قاطبة وأدينا الفريضة في المسجد الفسيح ثمّ حدث صفوف تلتئم والحلقات تلتفّ حول الشيوخ الفضلاء، هذا يفسّر ويشرح أي الذكر الحكيم، وآخر يحل مغاليق متن سيدي

---

17- انظر قائمة الكتب التي كانت تدرس بالزاوية ، كذلك، فصل الرسائل. المخطوطات المكتبة القاسيمية لمؤلفه محمد فؤاد القاسيمي الحسني ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان .

خليل، وذلك يُدرّس أحاديث الموطأ، وجماعة من صغار السن قد انحنت جانبا تحفظ حول شيخ وقور سور القرآن وهكذا يقضون الليالي والأيام، والأشهر والأعوام، لا يشغلهم عن العلم شيء ولا تلهيهم أمور الدنيا عن ذكر الله.

ودّعت الشيخ وجماعته وأُفت على حلق الدراسة وعلى مجتمعات الطلبة منشطاً، مودّعاً، وودعت "الهامل". "...ولا يزال قلبي إلى ذلك المعقل من معاقل العلم والهدى والنور الصحيح، ولا أزال ولن أزل أذكر ما بقي في رمق، ليلة من ليالي الأانس والبهجة الروحية قضيتها في روضة من رياض الجنة...<sup>18</sup>"

كما خطط مؤسسها الأول في وضع إستراتيجية قائمة على عقله التسيير والتي كانت شبيهة في بعض ملامحها المطبقة آنذاك بالمؤسسات الحكومية ، وتفتحت مواردها الزراعية على محاصيل متعددة ومداخل مالية متنوعة .

تابعت ابنته لآلة زينب نفس المنوال مع تحديث المعالم العمرانية بما فيها المسجد وتطوير نظام الودائع كما عرفت فترتها تسهيل خدمة القروض لفائدة المعوزين من أهل البلدة دون أن تترتب عنها فوائد ؛ كما واصل شيوخ الزاوية نفس النظام المتوارث مع إدخال تعديلات في توسيع البنايات الخاصة باستقبال الزوار ومرافق إقامة الطلبة إلى غاية تأسيس المعهد الديني 1962 -1975؛ وهي حالياً

<sup>18</sup>- أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، مذكرات 1925 - 1945 ، الجزء الثاني

المنووسة الوطنية للنشر . 1977 . ص 92-95.

ورشة قائمة لتوسيع المسجد وترميم البنايات وبناء كلية العلوم الدينية

أسست الزاوية على التعليم وقامت على نظام اجتماعي مبنى على ود التآزر والمحبة بين العامة. وعملت على زيادة تربية نفوس الناس ، و في ترفيتهم وتنظيمهم وتأطيرهم في وحدة جماعية، دعمت توزيع الأدوار والوظائف بينها ، وقننت طرق أسلوب الحياة اليومية ،وما تحتاجه من متطلبات عوامل الاستقرار.

حافظت زاوية الهامل على تركيبها البشرية ، ووحدة خطابها المتوارث عبرا الزمان. فدراسة التاريخ الثقافي للزاوية يعد سجلا دائما ، فهي تصبوا إلى نشاط خدمي لصالح العام وكان رجالها سباقين في المقاومة الشعبية، وكانوا سدا منيعا من عملية الانصهار والذوبان مع الثقافة الغربية فوضعوا أسسا وقواعد استراتيجية تتركز في تأسيس معهد تعليمي تكون معالمه وأبعاد توجهاته واضحة . كما أن العوامل الاقتصادية المتبعة لنموذج دراسة مؤسسة الزاوية، أن واكبت التغيير ومست قطاعات متعددة: التخطيط العمراني للمساكن والمسجد، الفلاحة، مساكن إيواء الطلبة... احتاط المؤسس في بداية تأسيس مؤسسته، التكيف مع رزنامة القوانين الوضعية المجحفة في تلك الحقبة أن ثبت أملاك زاويته بعقود قانونية، وحتى تكون زاويته في منأى، بعيدة عن شروط وقوانين المصادرة.

تناول الباحث **عبد العزيز راس مال** في دراسته الاقتصاد التضامني داخل المجال الجغرافي الحيوي الذي تسيطر عليه الطريقة

الشيخية ، ومنه توسعت من الغرب الجزائري إلى عمق صحراء الجزائر والمغرب حيث بين أن الركب والوعدة الحاصل لأتباع سيدي الشيخ ، والعلاقات التضامنية التي تنتج من خلال أحداث الزيارة في شهر ماي أو جوان من كل سنة ، وإلى الوعدات التابعة له ، كوعدة سيدي الحاج بن الدين ، أو سيدي الحاج بوحفص ، أو سيدي بوحفص الحاج بالبنود ، أو معروف سيدي أحمد المجذوب المستقل ، و الذي يعتبر تظاهرة كبرى تجلب إليها كل المريدين و المحبين حتى من غير أتباع الشيخية ، من الشمال و الجنوب و الشرق و الغرب و حتى من المغرب الشقيق .

تم تناول مجال العروش من خلال رؤيا من الداخل لاتحادية "أولاد سيدي الشيخ " و أولاد سيدي أحمد المجذوب " الولي الصالح الذي ينتشر تأثيره الروحي إلى مجالات أوسع من مركزه الذي يجتمع إليه آلاف المريدين بمناسبة إحياء المعروف في الأسبوع الثاني من شهر أكتوبر من كل سنة في قرية "عسلة " بالجنوب الغربي الجزائري .

واعتمد في الخطوة الثانية على دراسة مسحية للجماعة الاجتماعية في الجنوب الغربي من خلال تأثير الحركة المرابطة الموسومة بالسلالة و الزاوية و الطريقة ، و معرفة التراث المحلي الذي يحتاج إلى بحث و استقصاء و معرفة آليات نشوء النخبة في هذا الوسط الذي يتسم بالتميز السلالي بانحدارهم، ليس من آل البيت و لكن من خليفته أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

تتطابق هذه الترجمة على الطريقة الشيعية المنتشرة بالمغرب، موريطانيا ، ليبيا،فرنسا، بلجيكا وفيها يظهر التضامن الكلاسيكي في التجمعات ؛ وبخصوص محور الزاوية الشيعية فإنها تأسس على إشكالية تصنيف الاحتفالات المرتبطة بالاقتصاد التضامني و علاقتها بالمؤسسات الرسمية : و هي الركب و المعروف والوعدة والزردة والنشرة والموسم.

عرفت الدراسة الزاوية المركزية لسيدي الشيخ و دورها في الاقتصاد التضامني من خلال الأقباس ( الأوقاف) و الأملاك من أراضي زراعية و مواشي و نذور و أملاك تصب في صندوق الضريح التابع للزاوية ، كما عرفت بزاوية السخونة بسعيدة التي جعلت من موسم الزيارة مناسبة "للقبض " و جمع النذور .

قام في الدراسة الميدانية بجمع المعلومات الوصفية لثلاث فضاءات مجالية تنتمي إلى الوحدة النسبية الواحدة ( السماحات ) ، و هي مدن الأبيض سيدي الشيخ و عسلة و مغرار والتي لها فضاءمجالى و روجي يمتد على رقعة جغرافية واسعة.

أما الحواضر الجزائرية ، فقد تعرض لها من خلال زواياها و شيوخها للتعرف على مدى تأثيرها على المجتمعات المحلية وهيمنتها الروحية ، حتى أن هذا الاقتصاد التضامني نفسه يرتبط بها .

كما رصد بعض النماذج الخاصة بالآباء المؤسسين للسماحات ، الذين بفضل إمكانياتهم المادية المعتبرة التي ترجع إلى البركة الإلهية

، اشتروا عيوناً أصبحت مدناً كاملة ( مثل : مدينة المشرية الحالية ،  
التي ترجع في تسميتها إلى مشتريها : سيدي سليمان بن أبي سماحة  
) ، وكيف خصصوا أوقافاً للحرمين الشريفين و بيت المقدس .

تناول عبد القادر بن عزوزفي دراسته بيان الأهمية الاجتماعية  
والاقتصادية للزاوية العلوية ودورها في بناء الاقتصاد الاجتماعي -  
التضامني .وقف الباحث على معالم وأصول الاقتصاد الاجتماعي -  
التضامني في الزاوية العلوية أن أقسم البحث إلى قسمين: تناول في  
الأول منه في تاريخ الزاوية العلوية ،وبيان منهجها في السلوك والتربية  
الصوفية ،والتعريف بامتدادها داخل الوطن وخارجه ،معتمدا في اسقاط  
الدراسة على موضعين وهما:الجزائر العاصمة ومدينة مستغانم وذلك  
لتشابه العينات الأخرى في سبب الاختيار من حيث الاستقلال أو التبعية  
للزاوية الأم (المؤسسة الأولى).

أما القسم الثاني من البحث ، خصصه للدراسة الميدانية والمقابلة وعرض  
عينات البحث وكذا بيان الوسائل المستعملة فيها لجمع المعلومات  
وتحليلها ومناقشتها .

لقد تمت مناقشة نتائج أعمال الفرقة في يوم دراسي بمركز البحث يوم  
2010/02/15 بحضور أساتذة باحثين متخصصين ...

حيث عالجت أعمال الأستاذ جيلالي ساري، المعتمدة في دراسته على  
بيانات محتوى الوثائق المختلفة، الشاهدة على الحقبة الاستعمارية ،  
مبيناً فيها على ما انجر عن التدهور ،و ما كاد أن يقضي على

مقومات المجتمع الجزائري وحتى على هويته، إذ غاية كل استيطان، ألا وهي استذلال شعوب شعوبا أخرى.

وبين في القسم الثاني، إلقاء الأضواء على التعامل والمواكبة مع ظروف الحقبة، مستعينا بذلك بتجارب معينة وعلى ضوءها استقرأ الاقتصاد التضامني وتعاملاته أن كان في المستوى وسائر علاج المشاكل المطروحة. وهكذا تمحور تحليله ومنهج دراسته التحليل كالتالي:

- بناء أعلى الشهادات والمعطيات لتوفر التعليم
- بناء على الشهادات والمعطيات للتضامن الاجتماعي، وما قامت به المؤسسات الدينية والنوادي العلمية.
- مواصلات التظاهرات التضامنية ومعاصرتها .

أما الباحث احمد بوكابوس، تناول الموضوع من ناحية تطور مسار الحركات الدينية ومكانتها في تعزيز اللحمة الوطنية بين مختلف الشرائح الاجتماعية ، وركز بالخصوص على الظروف التي جعلت منها ملاذاً آمناً للعامة من الناس، وركز على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي وقفت في وجه الحركات السياسية التي كانت تهدف إلى توحيد السكان بكيفية فعالة للمواجهة ، و من أهمها العقبات الموروثة من فترة ما قبل الاحتلال. هذه الأوضاع التي جعلت السكان على درجة واحدة في مستوى وضعهم الاقتصادي والاجتماعي، مما صعب عملية تفعيل مواقفهم باتجاه التنظيم و الانتظام وراء القيادات السياسية التي لم تكن تمتلك الخبرة الكافية

للقيادة ، ولا أدوات المواجهة مع الخصم ، هذا الوضع استدعى استنفار واستحضار كل ما يمتلكه المجتمع، من مخزون القيم والمشاعر والعواطف المشتركة التي كان لها فعلها ، خلال صراعه عبر مختلف مراحل تاريخه الطويل .

أن عملية التحريك والتفعيل الاجتماعي التي قام بها رجال الدين وغيرهم من القيادات للقيام بعملية المواجهة مع المستعمر، انبثقت في الأصل ، من مجموعة متنوعة من القيادات، فمنها المنتمية الى أسر عريقة متدينة ومنتقحة على علوم عصرها، ومنها العلمانية، إلى جانب قيادات أخرى متدينة ومنكفئة على نفسها وكاريزمية . لقد شكل نفوذ القيادات الدينية، على اختلاف توجهاتها ومشاربها ، قوة دفع وتفعيل للأتباع والمشايخين ، على امتداد المناطق الجغرافية الواقعة تحت مجال نفوذها ، من أجل المواجهة مع المستعمر ، ومع منافسيها على القيادة .

أما القيادات السياسية على اختلاف انتماءاتها الاجتماعية والاقتصادية ، وتوجهاتها السياسية ، فقد ارتبطت قدرتها على تجنيد العامة للدفاع عن كيانها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، بالمكانة التي تتمتع بها هذه القيادات في وسطها الاجتماعي ، على خلاف القيادات الدينية . وخلصت الدراسة الى تأكيد اهمية القايادات الدينية في تحريك وتفعيل اهم الثورات التي قامت خلال المراحل التاريخية المختلفة في العصرالحديث .

قام الباحث د/ كمال منصورى بدراسة تطور نظام الوقف ودوره في بناء الاقتصاد الاجتماعي التضامني. وتركزت إشكالية موضوعه ، باعتبار أن نظام الوقف قام على أساس بواعث معنوية تتمثل في فعل الخير و تمثلات روحية تتمثل في الرغبة في استمرار الأجر والثواب، مع غياب الدافع والحافز المادي، فكيف استطاع الوقف كظاهرة اقتصادية واجتماعية اتسمت بالتطور والنمو التراكمي في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والمؤسسية أن يسهم بفعالية في بناء اقتصاد تضامني تآلفت فيه القيم الاقتصادية ومعايير الربح وتعظيم المنافع مع قيم التضامن والتكافل ومعايير الأخلاق والتراحم؟

وافترض الباحث أن تطور نظام الوقف كظاهرة اقتصادية واجتماعية ساهم عبر قرون طويلة من الممارسة الاجتماعية في تدعيم شبكة تكافل الاجتماعي والتي شكلت الأساس المتين لبناء الاقتصاد التضامني . يهدف البحث إلى عرض تطور نظام الوقف كظاهرة اجتماعية واقتصادية عبر التاريخ، وبيان إسهامه في بناء الاقتصاد التضامني، يتم ذلك من خلال تناول ثلاثة محاور شكلت مظاهر بارزة في تطور ظاهرة الوقف في المجتمع عبر التاريخ.

هذه المحاور تشمل الجانب الإداري والوعاء الاقتصادي للأوقاف، و مجالات الوقف وأغراضه و أهدافه ، تم اعتماد الخطة على المنهجية المتعلقة بالمضمون الاقتصادي والاجتماعي للأوقاف

وتلاها تحليل تطور البناء المؤسسي- الإداري للأوقاف وأثره على مؤسسة الاقتصاد التضامني، وأخيراً تطور الوعاء الاقتصادي للأوقاف. تساءل الباحث فارس مسدور في موضوع العمل الخيري وهي: كيف يمكن للعمل الخيري أن يكون قطاعاً تنموياً قائماً بذاته، مثله مثل القطاع العام أو القطاع الخاص، وكيف يمكن للزكاة والأوقاف أن تكونا أداتين تنمويتين؟ وضح واقع التجارب العالمية المتطورة في مجال العمل الخيري، بين ذلك أن تكون قطاعات الاقتصاد التضامني لديه مخرجات تسهم بشكل فعال في التنمية بشكل عام، وهذا ما تبينه الإحصائيات الدول الغربية.

والأوقاف عند المسلمين كذلك حظيت باهتمام بالغ من كل شرائح المجتمع، فلم يقتصر دورها في ترقية أماكن العبادة من مساجد ومدارس قرآنية، بل أنها أخذت بعداً تنموياً، فكان التجار ينشؤون أوقافاً لحماية بعضهم بعضاً حتى إذا أفلس أحدهم وجد وقفية نقدية تساعد على إعادة بعث تجارته، واهتم آخرون بإقامة المستشفيات الوقفية فكانت تعالج كافة فئات المجتمع بأرقى ما وصل إليه العلم آنذاك في مجال الطب؛ وهناك من اهتم بالعلوم فأنشأ دور العلم والجامعات الوقفية، فكانت منارات علم يفد إليها الناس من كل أنحاء العالم، واهتمت الأوقاف بالحيوان وحماية البيئة فأعطت نماذج سامية في اهتمام المسلمين بمحيطهم البيئي .

محمد الرؤوف القاسمي الحسني.

**إشكالية اليوم الدراسي :**

ركزت على التحليل السوسيو-تاريخي لفهم العلاقات بين الأحداث والمفاهيم التي أسستها نظم المؤسسات التقليدية النوادي الكبيرة والزوايا التي تصب في جملتها على تشخيص علاقة المؤسسة التقليدية والاقتصاد التضامنى في شقها المادى وما حققته ..

ركزنا في الدراسة أن ألا تبقى دراسة الزاوية محصورة في إطارها التقليدي المعروف في العلاقة التي تربط عملية الانتماء بين المريدين والأتباع والتطبيقات الدينية الخاصة لأتباعها والمنخرطة تحت لوائها، ويكون الربط هنا أكثر وضوحا في تحديد علاقة الجانب الروحي والمادى معا، ويكمن ذلك في تفسير العلاقات المادية للزوايا و معرفة الخصائص التي حددت التوجهات و الأهداف .

كيف تمكنت الزوايا بتلك الإمكانيات والهبات المقدمة لها أن تمثل مكانة اجتماعية واقتصادية؟.

كيف انفردت مؤسسة الزوايا في تسيير شؤونها ؟ ومعرفة أدوارها وتنظيماتها التي مسّت جوانب طرق الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والروحية؟

ما علاقة الفعل الدينى بالخدمات الاجتماعية ؟ كيف ساهمت الزاوية في تأسيس نظام اجتماعي قائم على اقتصاد "ربع الأوقاف" وهل أسست نظاما اقتصاديا يساير مستجدات المجتمع المعاصر؟

كيف استطاعت المؤسسة التقليدية أن تطبق في أسسها وتنظيمها واستقلالية مصادر ثروتها-المرتبطة بروح النظام الديني- في تسيير شؤون متطلبات الحياة الاقتصادية القائمة على التعاون والتكافل الاجتماعي؟.

ما هي القواعد الموروثة لتحديد صور التضامن الاجتماعي للأعمال الخيرية وما تجنيه المؤسسة من الهبات والزيارات التي يقدمها الاخوان؟

ما نوع الاستثمار الوقفي المطبق في تحقيق حاجات ومتطلبات مؤسسة الزاوية؟ (إحداث التغيير المصاحب للتحويلات الاقتصادية والاجتماعية؟)

- تقرير وتوصيات ورشة الاقتصاد التضامني-الاجتماعي في

المؤسسات التقليدية

اجتمعت ورشة الاقتصاد التضامني -الاجتماعي تحت ادارة وتوجيه السيد مدير مركز البحوث في الاقتصاد التطبيقي من أجل التنمية أ/د . م ياسين . فرفة ، بحضور رئيس المجلس العلمي ورئيس فرع البحث وهما على التوالي أ/عبدو عبد الرحمان، أ/حمودة نصر الدين ببوزريعة يوم الاثنين 2010/02/15.

وقد ترأس هذه الورشة المكلف بالبحث أ/ قاسمى الحسنى محمد الرعوف الذى قام ببرمجة عدد من المداخلات التى تتوزع بين الاقتصاد التضامنى فى المؤسسات التقليدية :نظام الوقف ، ودور الزوايا فى حركية المجتمع وبنية مؤسساتها التضامنية الخيرية ومنها (الرحمانية ممثلة فى زاوية الهامل والعلاوية بمستغانم والجزائر والشيعية فى الجنوب الغربى ) بالاضافة إلى موضوع يتعلق بالنخبة التقليدية والممارسة التضامنية والعمل الخيرى والتنمية .

وبعد عرض المداخلات فى هذا اليوم الدراسى التى انطلقت من الساعة 10و15دقيقة وانتهت فى حدود15و10 ،خلصت اللجنة المشرفة على اليوم الدراسى إلى النتائج التالية :

- 1- **تشجيع** البحوث التى تتناول الاقتصاد التضامنى فى المجتمع التقليدى .
- 2- **الاهتمام** بالتغيير والحراك الذى طرأعلى المجتمعات المحلية اليوم فيما يخص دور الاقتصاد التقليدى فى التضامن الاجتماعى .
- 3- **القيام** بدراسات وعمليات للسبر تخص رؤية الشباب وذهنيتهم فى التعامل مع المرجعية التضامنية .
- 4- **طبع** أعمال هاته الورشة فى كتيب يقوم بإصداره مركز البحوث فى الاقتصاد التطبيقى من أجل التنمية .
- 5- **مواصلة** هذا النوع من البحوث وتوسيعها على المؤسسات المتعاقدة مع مركز البحث فيما يخص هذا الجانب .

- 6- الاستفادة من التجارب العالمية فيما يخص دور الجمعيات الخيرية في ترقية التنمية الوطنية والوقف.
- 7- اقتراح موضوع استراتيجية الزكاة في تنمية المشروع الاجتماعي والاقتصادي ،هو عنوان بحث فرقة البحث تحت اشراف أ/ قاسمى الحسنى.
- 8- ترقية اليوم الدراسي إلى ملتقى دولى حول التضامن في الجزائر "الزكاة والوقف نموذجا":
- 9- تسجيل هذا الموضوع في مشروع PNR لسنة 2010.

### الاقتصاد التضامني أثناء الاحتلال الفرنسي

د. جيلالي صاري

أستاذ التعليم العالى، قسم علم الاجتماع، جامعة

الجزائر 02 بوزريعة

تبقى الشهادات والمعطيات المتعددة ،التي غالبا تتوافق و تلفت النظر إلى عكس ما كان يتوقعه الملاحظون إبان الاحتلال الفرنسي، إذ أنهم قد فوجئوا بأول وهلة بتعميم التعليم، قراءة وكتابة، كما أنهم سرعان